

كيف يمكن للمنطقة استثمرت فيها مبالغ طائلة للإنشاءات الفاخرة، أن لا توجد فيها، وباستثناء محمية الحيوانات البرية في الشارقة وحديقة الحيوانات في العين، أي حدائق حيوان تستحق الذكر، عدا تلك الحالات الملحوظة لحدائق الحيوان المشينة؟ ما هي الرسالة التي ننقلها للعالم عنا؟ هناك طبعاً تلك الصور الجميلة للحياة البرية والمناظر الطبيعية في كتيبات العلاقات العامة للترويج السياحي. بيد أنه لو خرج أولئك المسؤولون التنفيذيون ذوي الرواتب الضخمة الذين يروجون تلك الصور خارج مكاتبهم إلى البيئة الحقيقية، هل يعرفون حقا أين تقع تلك الصحراء؟ هل شاهدوا القمامة المتناثرة عبر الصحراء، والكثبان الرملية التي تتقاطع فيها آلاف آثار مسارات السيارات، وموات أشجار الغاف التي لم تعد جذورها تصل إلى مستوى المياه الجوفية بسبب فراغ مخزون المياه في الصحراء، والجلث المتفتحة للأبقار والجمال التي قد ماتت اختناقاً بسبب قمامتنا؟ أشك في ذلك.

وبهذا ومع ازدياد عدد كلماتي وتلاشي تأثير نبيذ شاردونني فقد حان وقت النزول من على المنبر، وأن أترككم لقراءة العدد الحالي!

مرحباً، لقد حان وقت ارتقاء المنبر. ها أنا أخطو، منتشياً بتأثير كأس نبيذ شاردونني من جنوب إفريقيا، يحضنني دفاء مساء شرق أوسطي رائع، وتشغني أصوات زيز الحصاد في حديقتي الخصبة. ما أحلى الحياة.... هذا هو حال لأولئك المحظوظون منا بالجلوس في حديقة مربية جيداً بمياه مزالة الملوحة، وقادرون على تحمل تكاليف ما تعتبرها الكماليات "الأساسية" للحياة. أشكر الله على نعم حياتي. ولكن هل الحياة حلوة حقاً؟ هل هذه التنمية مستدامة؟ ألا ينبغي أن أشعر بقدر ضئيل من الذنب؟ هل نعيش بموارد أكثر من ما لنا؟ كان لي في الأسبوع الماضي حديث مع خبير مصري معروف كثيراً ما تستشير به وسائل الإعلام الإقليمية في أمور التمويل. ناقشنا موضوع التطور السريع للمنطقة وكان رأيي أن التطوير الحضري لم يعر التنمية المستدامة على المدى البعيد سوى قدراً ضئيلاً من الاهتمام، وخصوصاً فيما يتعلق بالمباني الرفيعة بالبيئة، والضغوط على موارد الماء العذب، وتلوث البيئتين البحرية والبرية، وفقدان التنوع البيئي. اهتم محدثي بالأمر وقال أن هذه هي المرة الأولى التي خطرت له هذه الأفكار فيما يتصل بالتطور الجاري، لكنه أشار إلى أنه - كمشأن معظم الوافدين هنا للعمل في الأنشطة التمويلية والتطويرية - قد وفد هنا للحصول على أكبر قدر من المال دون أن يلقى بالأمر على المدى البعيد. أظن أن تلك النظرة واسعة الانتشار وأن دوافع الكثير من المهندسين المعماريين وممولي التطوير ليست في الصالح العام بل للمكاسب الآتية الفاحشة. أنظروا إلى هذا الكوكب وسترون أن دولا أخرى تقع على نفس خط العرض وذات ظروف مناخية قاسية مماثلة قد يبدو المستقبل فيها مختلفاً بعض الشيء عن الانطباعات الفنية في لوحات الإعلان الضخمة المقامة قرب مشاريع التطوير الجديدة. أنظروا إلى خط الأفق الذي تملئه الأبراج المتارة وميض الإضاءة - أكانت تلك ستجعل الذين بنوا برج بابل فاغري الفم حسداً. لقد أنفقت المليارات هنا على مشاريع البناء وجرف الأراضي الصحراوية حتى باتت الصحراء بالنسبة لغالبية الناس في معظم مدن المنطقة مكاناً نائياً وغير مألوف.

نائياً وغير مألوف. ما عليك سوى زيارة الجبال أو الصحاري في المنطقة لتدرك حساسية وهشاشة تلك الأماكن. ينبغي أن تكون لكل المدن شواهد مرئية للصحاري الباقية على حدودها للتذكير بحساسية وضع الرمال كندير لما يمكن أن تؤول إليه جميعها إن فشلنا في أخذ البيئة في الاعتبار في حياتنا اليومية. لقد سبق للأمم المتحدة توقع أن إحدى أولى المدن التي ستصبح غير صالحة للسكن نتيجة لنفاذ المياه العذبة ستكون في الشرق الأوسط.

وبهذا أعاد المنبر وأعود إلى أخبار نشرة الحياة البرية في الشرق الأوسط. لدينا مجموعة متنوعة من المواد. لدينا على الجبهة التقنية مقالات تحدد الأساليب التي تم الأخذ بها لتحسين فرص بقاء حديثي الولادة من الطلقات في محمية الوبرة للحياة الفطرية في دولة قطر. إن هذا التقرير ذو أهمية لأولئك منا الذين يتولون إدارة وتربية الحيوانات البرية في الأسر، ويوضح بجلاء كيف يمكن للتدخلات الرامية إلى تحسين الصحة الحيوانية أن تكون لها عواقب غير متوقعة في بعض الأحيان.

على سعيد الأخبار السيئة نعيد نشر مقال من "بيردلايف" عن فقدان عدد آخر من طيور أبو منجل الأضلع بسبب الصيد العشوائي في المملكة العربية السعودية. ويبدو، وبالمثل أيضاً، أن الصيد لا يزال يشكل تهديداً لأعداد الغزلان في المملكة العربية السعودية. أليس هناك بعض الأخبار السارة أيضاً؟ يصف بوج وزملائه إقامة مشروع لإكثار النمر العربي في السعودية، في حين يصف باباتاناسوبولو النشاط البيئي الرائع الذي يقوم بها فريق الإنقاذ البحري في الكويت. أخيراً، وفي خبر في آخر النشرة، تصف فرانسيس بينز كيف ساهمت مع مجموعة من المتحمسين في تعزيز فهمنا لأهمية ضوء الأشعة فوق البنفسجية في تربية الزواحف.

هيئة تحرير المجلة

توم بيلي, BVSc, MRCVS, Cert Zoo Med, MSc (Wild Animal Health), PhD, Dip ECAMS.

أخصائي طب بيطري. مستشفى دبي للصفور صندوق بريد 23919، دبي الإمارات العربية المتحدة

دكلن دونوفان, Dip.H.Ed., B.Sc., M.Sc. (Conservation Biology)

مدير قسم خدمات الحياة البرية، مركز CBiol, MIBiol (Biology) وادي الصفا للحياة البرية، صندوق بريد 27875، دبي الإمارات العربية المتحدة

كريس لويد, BVSc, MRCVS, Cert Zoo Med, MSc (Wild Animal Health)

المدير الطبي مستشفى ند الشبا البيطري. صندوق (Animal Health) بريد 116345، دبي، الإمارات العربية المتحدة

شيرى بيلي, BSc, MSc, Cert Ed, FRGS. أستاذ مساعد في

علوم البيئة، جامعة زايد، دبي

أهداف مجلة الحياة البرية في الشرق الأوسط

- تعزيز الوعي البيئي ومناقشة المسائل المتعلقة بالمحافظة على البيئة والحياة البرية في الشرق الأوسط.
- نشر المعلومات لتمكين المختصين من الإطلاع على أساليب الإدارة الأفضل للحياة البرية والعناية بها.
- توفير نقاط اتصال مركزية لتقديم المعلومات والنصائح العملية حول إدارة الحياة البرية في المنطقة.